

❖ الباب السادس ❖

﴿ في التوقيعات المختارة عن الملوك والسادة ﴾

❖ فصل في توقيعات الملوك المتقدمين ❖

﴿ الاسكندر ﴾ لما توجه تلقاء دارا رفع اليه ان دارا في ثمانين ألفاً فوق . القصاب لايهوله كثرة الغنم . ورفع اليه صاحب جيشه يذكر ما يشير به بعض سقاط المسكر من اغتيال العدو فوق لا تستحقن الرأي الجليل يأتيك به الرجل الحقير . فان الدرّة الكريمة لا يستهان بها لهُوان الغائص . ووقع الى بعض قواده حُب الى عدوك الفرار . بان لا تتبعه اذا انهزم ﴿ تقفور ملك الصين ﴾ كذب اليه صاحب جيشه في ركض الترك على أطراف مملكته . فوق في كتابه الاحتمال حتي تمكن القدرة ﴿ بطليموس الأصغر ملك الروم ﴾ وقع حين كتب اليه عامله على الشام في انجياز بعض الملوك الكبار الى مستقره . لا تطمع في كل ما تسمع ﴿ نرسی بن بهرام أحد الأكاسرة ﴾ رفع اليه أهل اصطخر يشكون احتباس القطر واشتداد القحط . فوق اذا بخلت السماء بقطرها جادت يد الملوك بدرها وقد أمرنا لكم بما يجبر كسرکم ويغني فقرکم . ورفع اليه الموبدان ان فلاناً يحب ابنك فاقته فوق ان قتلنا من يحبنا وقتلنا من يبغضنا يوشك أن لا يبقى على ظهرها أحد ﴿ سابور بن سابور ﴾ كتب اليه عامل جور باتيان البرد على الورد وتمذر اقامة وظيفة ماء الورد للحضرة كإعادة كل سنة . فوق في سلامة النفس والدين عوض عن كل فائت فلولم يخلق الورد لكان ماذا ﴿ بهرام جور ﴾ رفع اليه ان الرعية يقولون ليس للملك شغل غير الشرب واللهو والا كباب على العزف والقصف . فوق هي سنن الملوك أسلافنا عند سكون الدهماء وخصب الرعايا ﴿ أنوشروان ﴾ رفع اليه ان النهر الذي حفره بالمدائن قد أضر بكثير من الضياع ضياع الناس . فوق الضرر اليسير الخاص محتمل مع النفع

الكثير العام . ورفع اليه ان وكيل النفقات يبدأ كل يوم بأجر نفسه . فوقع متى رأيتم
 نهراً يسقى أرضاً قبل أن يشرب . ورفع اليه ان بيت ماله قد شارف الخلاء . فوقع الملك
 العادل لا يخلو بيت ماله . ورفع اليه ان الرعية اميب الملك باصطناعه فلاناً وليس له نسب
 ولا شرف . فوقع ان اصطناعنا اياه نسبه وشرفه . ورفع اليه لم عزلتم فلاناً عن الإنهاء
 مع قديم خدمته وحرمته . فوقع لانه لطخ سمعنا بقدر السعاية فواقته أنفسنا . ورفع اليه
 بزجرهم يسأله الصفح . فوقع اذا أحصد الزرع فلم يحصد فسد . ورفع اليه ان في بطانة
 الملك جاعة قد فسدت نياتهم وهم غير مأمونين على الملك . فوقع نحن نملك الأجساد
 لا النيات ونحكم بالعدل لا بالرضى ونفحص عن الأعمال لا عن الأثرار . ورفع اليه
 ما بالهموم لا ترثر فيكم . فوقع لهدنا بسرعة انتقالها عنا وانتقالنا عنها ﴿ ابرويز ﴾ رفع
 اليه ان غلاماً له دعي الى الباب فتناقل عن الحضور . فوقع ان ثقل عليه المصير الينا بكلمه
 فانا نقنع منه ببعضه ونخفف عليه المؤنة فليحمل رأسه الى الباب دون جسده . ورفع اليه
 ان شاهيناً له صاد بازياً . فوقع ليقلع رأسه وكذلك يفعل بكل صغير يربى على كبيره . ووقع
 الى ابنه شيرويه ستجنى ثمرة ما جنيت والسلام عليك تسليم سنة لا تسليم رضى

﴿ فصل في غرر التوقيعات الاسلامية للملوك ﴾

كتب خالد بن الوائد الى أبي بكر الصديق رضى الله عنه من دومة الجندل يستأمره
 في أمر العدو . فوقع اليه ادن من الموت توهب لك الحياة . وكتب سعد بن أبي وقاص
 الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه من الكوفة يستأذنه في بناء دار الامارة . فوقع اليه
 ابن ما يستر من الشمس ويكن من المطر . وكتب اليه نفر من أهل مصر يشكون مروان
 ابن الحكم . فوقع في كتابهم فان عصوك فقل اني بري مما تعملون . وكتب الحسين
 الى علي رضى الله عنهما في شيء من أمر عثمان بن عفان رضى الله عنه . فوقع اليه رأى
 الشيخ خير من مشهد الغلام . وكتب اليه الحصين بن المنذر بصفين يا أمير المؤمنين

قد أسرع السيف في ربيعة وخاصة في أسرى منهم . فوقع اليه بقية السيف انهي عدداً .
 . ووقع معاوية نحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع . وكتب اليه الحسن بن
 علي رضي الله عنهما كتاباً أغلظ له فيه القول . فوقع اليه ليت طول حملنا عنك لا يدعو
 جهل غيرنا اليك . وكتب زياد الى سعيد بن العاص يخطب اليه فوقع في كتابه .
 كلا ان الانسان ليطنى أن رآه استغنى . وكتب عبد الله بن جعفر الى يزيد يستوهبه
 جماعة من أهل المدينة . فوقع اليه من عرفت فهو آمن . وكتب اليه يسأله أن يقضى
 عنه ذمام نفر من بطائه وخاصته . فوقع احكم لهم بآمالهم الي اقتضاء آجالهم .
 وكتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان في كتابه يشكو اليه أهل العراق . فوقع ارفق
 بهم فانه لا يكون مع الرفق ما تكره ومع الخرق ما تحب . ووقع أيضاً الى الحجاج وقد
 شكوا اليه نفرأ من بني هاشم وحرضه على قتالهم جنبني دماء بني عبد المطلب فان فيها
 شفاء من الكلب . ووقع اليه في أهل السواد ابق لهم لحوماً يعقدوا بها شحوماً . ووقع
 في كتاب متنصح ان كنت صادقاً أثبتك وان كنت كاذباً عاقبك وان شئت أقفلك
 . وكتب عامل حصص الى عمر بن عبد العزيز يخبر انها احتاجت الى حصن . فوقع حصنها
 بالعدل والسلام . وكتب مسلمة بن عبد الملك الى أخيه سليمان من الصائفة بما كان منه
 من حسن الأثر في بلاد الروم . فوقع في كتابه ذلك بالله لا بمسلمة . ورفع متظلم قصة
 الى هشام بن عبد الملك . فوقع فيها أتاك الغوث ان صدقت وجاءك النكال ان كذبت .
 وكتب نصر بن سيار والي خراسان الى مروان بن محمد آخر ملوك بني مروان بظهور
 أبي مسلم . فوقع في كتابه احسم ذلك التزلزل من جهتك . وكتب اليه عمرو بن هبيرة
 ان قحطبة قد غرق وانه واقع أصحابه فهزم . فوقع هذا والله الادبار وإلا فن سمع بميت
 هزم حياً . ولما أيس مروان من أمره كتب الى عبد الله بن علي يوصيه بالحرم فوقع
 في كتابه الحق لنا في دمك وعلينا في حرمك ﴿ أبو العباس السفاح ﴾ وقع الى أبي سلمة
 الخلال وقد كتب اليه يستأذنه في تولية قوم من الحاشية والشيعة يا أبا سلمة ما أقبيع بنا

أن تكون لنا الدنيا وأولياؤنا خالون من حسن آثارنا . ووقع الى ساع تقربت اليها بما
 باعدك عن الله ولا ثواب لمن خالف الله . ووقع الى أخيه في بعض الجناة اذا كان
 الحلم مفسدة كان العفو معجزة ﴿ المنصور ﴾ شكوا اليه رجل من بعض عماله . فوقع في
 قصته الى العامل اكفنى أمره وإلا كفيته أمرك . ووقع الى عامل قد كثر شاكوك
 فيما اعتدلت وإلا اعتزت . وكتب سوار بن عبد الله القاضي اليه ان عندنا رجلا
 شديد الترفض يدعى السيد الحميري . فوقع في كتابه إنا بعثناك قاضياً لا ساعياً . ووقع
 في كتاب بليغ استباحه ان البلاغة والغنى اذا اجتمعا في رجل أطفياها وقد رزقت
 إحداها فاكف بها واقتصر عليها . ورفع اليه في بناء مسجد . فوقع ان من اشراط
 الساعة أن تكثر المساجد فزد في خطاك يزد في أجرك ﴿ المهدي ﴾ كتب اليه سلم بن
 قتيبة يسأله أن يشرفه بالاذن له في تقبيل يده . فوقع اليه يا أبا قتيبة انا نصونك عنها ونصونها
 عن غيرك ﴿ الرشيد ﴾ وقع الى علي بن عيسى بن ماهان وقد كتب اليه بقتل العمركي
 بعداً للقوم الظالمين . ووقع الى صاحب النصرانية بالروم انا بالآثر وعلى الله الظفر .
 وكتب اليه تقفور ملك الروم يهدده فوقع في كتابه الجواب ماتراه لا ماتقراه . وكتب
 اليه صاحب السند بظهور العصبية . فوقع من أظهر العصبية فعاجله بالمنية ﴿ المأمون ﴾ وقع
 الى الرستمي وقد نظم منه غريم له . ليس من المروءة أن تكون أوانيك من الذهب والفضة
 وجارك طاو وغريمك عاو . ووقع في قصة منظم من حميد . يا أبا حامد لا تتكل على
 حسن رأي فيك فانك وأحد رعيتي عندي في الحق سواء . ووقع في قصة منظم من
 علي بن هشام . يا أبا الحسين الشريف من يظلم من فوقه ويظلمه من دونه فانظر أي
 الرجلين أنت . ووقع في رقعة ابراهيم بن المهدي وقد سأله تجديد الأمان . القدرة تذهب
 الحفيظة والندم توبة وبينهما عفو الله . ووقع الى الواقدي وقد كتب يذكر ديناً عليه
 ويستمنح . فيك خصلتان سخاء وحياء أما السخاء فهو الذي أطلق يدك فيما ملكت
 وأما الحياء فهو الذي حملك على ان ذكرت بعض دينك دون كاه وقد أمرت لك

بضمف ما كتبت فزد في بسط يدك فان خزائن الله مفتوحة ويده بالخير بسوطة .
 ووقع الى عامل شكاه أهل عمله . ان آثرت العدل حصلت على السلامة فانصف رعيتك
 من هذه الظلامة . ووقع الى نصر بن سيار . يا أبا رافع انى رافعك الى ومطهرك من
 الذين كفروا . ورفع اليه أهل السواد قصة في اتيان الجراد على غلاتهم . فوقع فيها نحن
 أولى بضيافة الجراد من أهل السواد فليحط عنهم نصف الخراج . وكتب اليه عبدالله
 ابن طاهر يشكو اليه بعده عن حضرته ويسأله الاذن له في الايلاء بها . فوقع في كتابه
 قربك يا أبا العباس الى حبيب وأنت من قلبى حيث كنت قريب وانما بعدت دارك
 نظراً بك ورغبة اليك مع قول الشاعر

رَأَيْتُ دَنُوَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا كَانَ مَا بَيْنَ الْقُلُوبِ بِعِيدٍ

طاهر بن الحسين وقع في رقعة متنصح سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين
 . وفي رقعة مستبطنى إياه في الجواب ترك الجواب جواب . ورفع اليه مستمنح وكذب
 في عدد عياله وكان طاهر يعرفهم . فوقع لا جواب لكذاب . ثم عاود وصدق في
 عددهم . فوقع الآن جئت بالحق وأمر له بصلة . عبد الله بن طاهر أدب بعض
 قواده فمات فرجع اليه ان الناس يقولون انه قتله . فوقع انما أدبنا فوافق الأدب الأجل
 . وأهدى نصر بن شيب اليه هدايا كثيرة فردها فزاد فيها وبعثها ايلا مع رقعة في معناها
 فردها . ووقع في الرقعة لو قبلت الهدية ليلا لقبلتها نهراً وما آتاني الله خير مما آتاكم
 بل أنتم بهديتكم تفرحون . ووقع الى عمال له شكاهم الرعية قد قدمت اليكم الاعذار
 واحتججت اليكم الانذار وابت العتاب بالغا ما أردت ولقد هممت بان أجمل معاقدنى
 لكم معاقبة فاتبهوا من سنتكم وانظروا لأنفسكم وأحسنوا بالاكرة فان الله تعالى جعل
 أيديهم لنا طعاماً وألسنتهم سلاماً وظلمهم حراماً وما عند الله خير وأبقى أفلا تذكرون
 . ويكتب اليه بعض قواد يسأله حط خراجهم والزيادة في أرزاقه . فوقع في كتابه أني النوم

أبصرت ذاكه فخييراً رأيت وخييراً يكون ﴿ عبد الله بن المعتز ﴾ كتب إليه قهرمانه ينسب وكيله الى الخيانة والسرقة ويستأمره في الاستدلال به . فوقع في رقعة اغن من وايته عن السرقة فليس يكفيك من لم تكفه . وكتب إليه بعض مواليه يذكر جده في خدمته وتوقعه زيادة نظره . فوقع من نصح الخدمة نصحته المجازاة . محمد بن عبد الله ابن طاهر . وقع الى الكتاب وقد ضاقت بهم الكواغد في أيام فتنة المستعين والمعتز دققوا الأقلام وأوجزوا الكلام فان القراطيس لاترام والسلام ﴿ قابوس بن وشمكير ﴾ وقع الى أبي عبد الله الباهلي . قبيح بن تسمو همته الى قصد من تغلوا عنده قيمته أن تكون على غيره عمرجته أو الى سوى بيته زيارته وحجته

﴿ فصل في أجناس توقيعات الوزراء والسادة الكبراء ﴾

أبو عبد الله كاتب المهدي . كتب اليه رجل يعتذر ولا يحسن . فوقع في كتابه ما رأيت عذراً أشبه باستئناف ذنب من هذا . جعفر بن يحيى من توقيعاته . الخراج عمود الملك وما استغزر بمثل العدل وما استنزر بمثل الجور . ووقع في رقعة معتذر من ذنب . قد تقدمت طاعتك وسبقت نصيحتك فان بدرت منك هفوة فلان تغلب سيئة حسنتين . ﴿ يحيى بن خالد ﴾ وقع في أمر رجل استحق القتل ولكم في القصاص حياة . وفي قصة من التمس الاطلاق وهو محبوس لكل أجل كتاب . وفي جواب رقعة لابنه الفضل ما أهون التدبير بالوصف . وفي رقعة . تظلم ليعرض التوقيع على من شكاه . انصف من وليت أمره والآن أنصفه من يلى أمرك . والى رجل استبطأه واستزاره اجنح اليك بغالب الفضل واعتذر اليك بصادق النية . والى رجل عاوده لالتماس الصلوة بعد ان أخذها مرة . دع الضرع يدر افيرك كما در لك . ورفع اليه قوم من حشمه يستزيدونه في أرزاقهم فأمر أنس بن أبي شيخ بالتوقيع في قصتهم فوقع بين يديه . قليل دائم خير من كثير منقطع . فأعجب به يحيى فقال . قد فاحت منك رائحة الوزارة ﴿ الفيض

ابن أبي صالح ﴿ وقع في رقعة معتذر تائب . التوبة للذنب كالدواء للمريض فان نصحت توبته أتم الله شفاؤه وان تكن الأخرى أدام الله داءه ﴿ الفضل بن سهل ﴾ من أحسن توقيعاته الأمور بتمامها والأعمال بخواتمها والصنائع باستدامتها ﴿ الحسن بن سهل ﴾ من أحسن توقيعاته كتب اليه رجل يتوسل بسالف احسانه . فوقع مرحباً بمن توسل اليه بنا وأمر له بصلة ﴿ محمد بن يزيد ﴾ من توقيعاته البارعة أبواب الملوك معادن الحاجات ومواطن الطلبات وليس لاستنجاحها واستنجازها كالصبر والملازمة والمغادرة والمراوحة . ومنها ما استمحات لي فيك نية ولا تغيرت عقيدة فكيف أخلف وعدك وأحل عقدك وأنقض عهدك وأنسى رفدك ﴿ عبد الله بن محمد بن يزيد ﴾ وقع الى بعض أصحابه يا أبا العباس ليس عليك بأس ما لم يكن منك بأس . ووقع الى عامل اعتذر بكفايته وزاد يا هذا أسرفت وما أنصفت وأوجفت حتى أعجفت وأذلت حتى أمليت فاستصغر ما فعلت تبلغ ما أمليت ﴿ عبد الله بن سليمان بن وهب ﴾ رفع اليه عامل من عماله ان في بيت النار كانوا من آثار الأكسرة وفيها أكثر من ألفي رطل فضة وفي فضته توفير لبيت المال . فوقع حرصك على تقفية آثار الأوائل يدل على لوئم أصلك فبعداً وسحقاً لك . ووقع في كتاب متنجز اياه وعداً . الشرط أم لك والوعد كأخذ باليد والوفاء من سجايا الكرام وفي كتاب مثله . ايس كل من أنسيناه أهملناه ولا ما أخرناه تركناه مع اقتطاع الشغل ايانا وانقسامه زماننا . ووقع في شأن عامل . أنا قادر على اخراج النفرة من رأسه والوغرة من صدره والنخوة من نفسه . ووقع الى ابن طولون . اتق الله في الارصاد فان الله بالمرصاد ﴿ علي بن عيسى ﴾ كتب اليه بعض العمال في ذكر أموال متخيرة وتفاصح في كتابه . دعني من تشديقتك وتعيمرك وتفاصح على نظيرك فخير الكلام ما قل ودل ولم يعلم . وكتب اليه ابن الفرات يستشده علي زور فوقع في رقعته . لا تلمني هلي نكوصي عن الشهادة لك بالزور فانه لا بقاء لا نفاق على نفاق ولا وفاء لذي مين واختلاف واحري بمن تعدي الحق في موافقتك اذا رضى أن يتخطى الى الباطل في مخالفتك

اذا سخط وبمن كذب لك أن يكذب عليك ﴿ ابن العميد ﴾ استنشد ابنه أبا الفتح وهو في الكتاب قصائد فلم يشتغل بها فكتب عليه وطرده من بين يديه فبعد أيام كتب الى أبيه يستعبه ويتمثل

فخى متى روح الرضى لا ينالنى وحتى متى أيامُ سخطك لا تمنى

فوقع تحت هذا البيت الى ان تنشد فلا تخطى وتنشى فلا تبطي ﴿الصاحب بن عباد﴾
 كتب اليه بعض خطاب الأعمال رقمة . وفيها ان رأى سيدنا أن يأمر بإشغالي ببعض أشغاله . فوقع من كتب إشغالي لا يصلح لأشغالي . ورفع اليه الضرابون في دار الضرب قصة مترجمة بالضرابين . فوقع تحتها في حديد بارد . ورفع اليه ان رجلا غريب الوجه يدخل داره ويسترق السمع . فوقع دارنا خان يدخلها من وفى ومن خان . وكتب بعضهم اليه رقمة فيها . ان رأى سيدنا أن ينعم بما سأله إياه فعل . فزاد فيه ألفاً ورد الرقمة الى صاحبها وبشر بالتوقيع فلم يره وعرضها على أبي العباس الضبي فأراه الألف التي كتبها قدام فعل أى افعل . ورفع اليه رجل مجرم يسأله الانصاف . فوقع مثلك منصف ولا ينصف . ورفع اليه في رجل عصي له أمراً . فوقع العصا لمن عصى . ورفع اليه علوي قصة بعد قصص ابرم فيها . فوقع لا تجونى الى ان أقول يانوح انه ليس من أهلك والسلام . ووقع في قصة ساع جمعت قصتك شكاية وسعاية أما الشكاية فانت محمول فيها على الحكم البحث وأما السعاية فردودة على ادراج المقت . وفي قصة متنصل من ذنب . من ثقلت عليه النعمة خف وزنه ومن استمرت به الغرة طال حزنه . وفي رقمة وكيل عزله . عزلك أحسن حاليك وحبسك أوطأ رحليك . وفي رقمة قائد بازاء حرب . ازحف فان أجلك لا يسبقك ورزقك لا يتأخر عنك . وفي رقمة من أنكر عليه يأساً وطمعاً . ان قنعت من الطمع باليأس وإلا جمعت عبرة للناس . والى عامل عزلك أحسن حاليك ونفيك أبلغ وثاقيك . ووقع في شأن مجرم احلق نبات خديه وانقش بالسوط حديه ايتهر الناظر اليه . ووقع في شأن عامل خوان . عجل له خوار .

وفي قصة متظلم . ان كبحت عنانك عن الحيف وإلا سلنا عليك السيف . ورفع اليه
شاعر رقعة فيها مديحة ردية فوق له فيها بمائة درهم فعاد ياحف . فوق تلك المديحة تكفيها
مائة منيحة . وكتب اليه بعض الفضلاء يعتذر من التقصير في خدمته لخوف الثقل
فوقع متى يتقل الجفن على العين . ووقع في رقعة في ملتمس جواز . يبذل له جواز
فانه علا أوقاز . ورفع اليه طريف الجرجاني المتكلم يتظلم من ديلي كان ينزل في
داره . فوق في رقعة دارك تصان عن النوازل فكيف عن النازل فليزعج عنها ما كان
وكائناً ما كان . ووقع في قصة لشقيق البلخي المذكر . من نظر لدينه نظرنا لدنياه
فان قلت بالعدل والتوحيد مهدنا لك التمديد وان أقت على الجبر فما لكسرك من جبر
وكتب اليه أبو حفص الوراق . لولا ان الذكرى تنفع المؤمنين وهز السيف بغنى
الملتمس لما ذكرت ذا كراً ولا هزرت ماضياً ولكن ذا الحاجة لضرورته يستعجل
النجى . ويكد الجواد السمح . وحال عبد مولانا في الحنطة مخلفة وجرذان داره عنها
منصرفه فان رأى مولانا أن يخلط عبده بمن أخصب رحله عنده فعل ان شاء الله تعالى .
فوقع في ظهر رقعة . أحسنت يا أبا حفص قولاً . ومستحسن فعلاً . فبشر جرذان دارك
بالخصب . وأمنها من الجذب . والحنطة تأتيك في الأُسبوع . ولست عن غيرها من
النفقة بمنوع .

الباب السابع

(في عجائب الشعر والشعراء)

(امرؤ القيس) من عجيب شأنه انه قال في الجاهلية ما جاء فيه شرائط أهل الجنة وأوصافها
وان كان لم يعرفها ولم يؤمن بها حيث قال
ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي
وهل يعمن من كان في الأُصْر الخالي